الوحدة الرابعة :نقد الشعر هـــــوراس.

يجمع الدارسون على أن اليونانيين شعب شغوف بالفلسفة والعلم والفن، لذلك كان لهم فضل على الحضارة العالمية جلّها، فقوّة فكرهم تجلّت بوضوح عبر العصور ومازال صداها يتردد إلى يومنا هذا، والحضارة الرومانية كانت أشدّ إعجابا وتأثرا بالحضارة اليونانية ،ومن النماذج التي مثّلت وجسّدت هذا التأثّر شخصية "هوراس " الذي ولع بالموروث الثقافي اليوناني خاصة ما كتبه أرسطو، حتى أنه عنون رسالته بـ "فن الشعر" وفي هذه التسمية إشارة واضحة إلى كتاب "فن الشعر" لأرسطو.

1-محتوى كتاب " فن الشعر" لهوراس.

كتاب "فن الشعر" عبارة عن رسالة كتبها هوراس إلى "آل بيسو" الذين كانوا يرغبون في نظم الشعر ويطمحون في المضي في درب الشعر، وهذه الرسالة ليست مناقشة كاملة لفن الشعر، بل هي مجرد عدد من الملاحظات العامة مع التركيز فيها على الدراما والملحمة. والملاحظة الأبرز أيضا على هذه الرسالة هو التأثر الواضح بأرسطو، حتى أنها حوت مجموعة من النقاط التي لها علاقة بمقال "فن الشعر" الأرسطي لكنها علاقات سطحية لا تذكّر القارئ بالقضايا الأساسية التي أوردها أرسطو، على سبيل المثال فكرة التطهير مغيبة في كتابه[1].

وما يؤخذ على هذا الكتاب عدم وجود خطة عامة لتناول الموضوع، إذ ينتقل "هوراس" من نقطة إلى أخرى دون التمهيد لذلك الانتقال، ثم يعود إلى النقطة الأولى دون تقديم أسباب ذلك.

ومن الملاحظات المقدمة حول كتاب "فن الشعر" التفكك الشديد بين أجزائه، مما ينبئ بأنه نظم في فترات متباعدة، فهو يبدأ بكلام ينطبق على أهم عناصر الأدب ثم ينتقل إلى مشكلة اللغة والاشتقاق، ثم يقفز إلى مسألة من مسائل العروض ،عرضت عليه، ثم يثب إلى الدراما وأصولها ثم يعرج بك على شعر الملاحم، ثم يعرج إلى منشأ الدراما مرّة أخرى، ثم يعرج على مشكلة الفن والإلهام، ثم يتراجع إلى الدراما من جديد، ثم يتناول وظيفة الشعر، ثم يستأنف الحديث عن مشكلة الفن والإلهام..."[2] وهذا يعتبر عيبا من عيوب تبويب وتقسيم العناصر.

---

[1] ينظر،، عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، ص ص ص 285، 286، 287.

[2] هوراس،فن الشعر، تر، لويس عوض، ص36.

قدم هوراس إلى معاصريه الرومان نظريات ونصائح إغريقية، وكان يؤمن إيمانا جما بأن الشعراء الرومان يجب عليهم أن يتخذوا الشعراء الإغريق الكلاسيكيين نماذج لهم، وقد تناول في نظرياته مجموعة من الموضوعات سيتم التركيز على الفنية منها وأهمها:

1-اللغة

أكد هوراس أن الشاعر ليس ملزما بالتقيد بالمعجم اللغوي القديم دائما وإنما يملك الحرية والحق في استعمال كلمات جديدة، عندما يستدعي الأمر ذلك، يقول هوراس " إن الغابات تسقط أوراقها الجافة، في كل عام ثم تظهر أوراق نضرة خضراء، كذلك الكلمات تشيخ وتموت وتولد بدلا منها كلمات شابة فنية"[1].

2-الأسلوب.

أقر هوراس بأن لكل جنس أدبي أسلوب يكتب به، لذلك يجب على المبدع أن يميز بين الأنواع الأدبية المختلفة، ويدرك أن أسلوب التراجيديا فعلا يختلف عن أسلوب الكوميديا[2].

3-ارتباط المبدع بالواقع.

نادى هوراس في رسالته بضرورة التقيد بمناحي الحياة المختلفة وعاداتها في ميدان الفن ومادته ومصدره، يقول: "إنني لأنصح الفنان بأن يتخذ من الحياة المختلفة وعاداتها أنموذجه الذي يحتذى به ، ويصوغ منه صورا حية ناطقة"[3]. أي أن يكون الواقع هو المادة الخام التي يستقي منها الشاعر أفكاره.

4-حرية المبدع.

آمن هوراس بحرية المبدع وطالب بها لنفسه وللآخرين، لكن اشترط أن يتوفر عنصر الانسجام، لأنه ضروري في العمل الإبداعي، ولأن من يريد أن يجمع بين شيئين ليس بينهما انسجام فإن ذلك يؤدي إلى رسم الحوت في الغابة والجمل على أمواج البحر، وكان هوراس يردد " اكتب ما شئت أن تكتب مادام عملك منسجما"[4].

5-المحاكاة.

لم يتعرض هوراس لموضوع المحاكاة في الشعر بالدراسة والمناقشة، رغم ذلك فإنه يبدو في كتابه أنه مؤمن بفكرة المحاكاة وأنه يدعو إليها إذ يقول:" إني أقرر أن الشاعر ذا

---

[1] عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، ص277.

[2] المرجع نفسه، ص ص287.288.

[3] هوراس،فن الشعر، تر، لويس عوض، ص132.

[4] ينظر، سهيل محمد خصاونة ومحمد علي بنيان، هوراس في كتابه فن الشعر، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، أربد، الأردن، جانفي2021،ص35.

الخبرة - كفنان محاك- عليه أن يتخذ من حياة الطبيعة وشخصياتها نموذجا لفنه، وأن يصوغ من هذه النماذج لغة تتفق اتفاقا كاملا مع الطبيعة"[1] .

6-أكد هوراس على ضرورة أن يشعر الممثل بالمشاعر والأحاسيس التي يريد أن ينقلها للمشاهد، حتى تكون المسرحية لها وقع كبير وتأثير على المشاهد. وقد وجدت هذه الفكرة طريقها من قبل إلى أرسطو ثم إلى شيشرون[2].

7-دعا هوراس إلى نبذ مشاهد العنف وعدم تمثيلها على خشبة المسرح والاكتفاء بروايتها على المشاهد.

8-نهى هوراس أيضا عن ظهور عدد من شخصيات المسرحية يزيد عن ثلاثة في وقت واحد[3].

9- تحدث هوراس أيضا عن عيوب ونقائص الشعراء الرومان الأوائل والتي لم يكلّ من الإشارة إليها، وعن نقص ظاهرة النقد عند الشعراء الرومان، وقد دعا إلى ضرورة دراسة النماذج الإغريقية لتفادي ذلك النقص ولتنمية النقد عند الجيل الصاعد، لأن تميّز الأجيال مرهون بتميّز النقد، وفي هذا يقول: " إن جيلا يتميّز فكريا يكون في حاجة إلى النقد الصريح"[4] . كما بيّن الفرق بين الناقد المحايد وفوائده والناقد المتحيّز وأضراره، وتحدث أيضا عن طبيعة النقد[5].

10-مراجعة الإبداع وتنقيحه.

يرى هوراس أن الإبداع لا يتماشى مع التسرّع والغرور، لذلك دعا الشعراء إلى ضرورة مراجعة كتاباتهم مرّة بعد أخرى، وأن يدققوا في تفاصيلها حتى يخرجوها على أكمل وجه ممكن.

11-الوحدة العضوية.

أكد هوراس على ضرورة توفر الوحدة العضوية في الشعر الدرامي، وهي الوحدة التي سبق وأن أكد على ضرورة وجودها كل من أفلاطون وأرسطو[6].

---

[1] عبد المعطي شعراوي، المصدر نفسه، ص279.
[2] المرجع نفسه، ص288.
[3] هوراس،فن الشعر، تر، لويس عوض، ص88.
[4] عبد المعطي شعراوي، المصدر نفسه، ص288
[5] ينظر، سهيل محمد خصاونة ومحمد علي بنيان، هوراس في كتابه فن الشعر، ص36.
[6] ينظر، عبد المعطي شعراوي، المصدر نفسه، ص290.

2-مصدر الشعر:

أوعز هوراس نبوغ الشعراء إلى الموهبة والاكتساب في الآن نفسه، فكل واحد منهما يتطلب الاخر، فالموهبة تصقل بالتحصيل، والاكتساب و التعلم لا يجعل من الإنسان شاعرا إذا كانت نفسه خالية من الموهبة، يقول هوراس:" فيما يختص بي لست أتبيّن ما يستطيع التحصيل أن يثمر من غير نفحة وافرة من الموهبة الفطرية أو الموهبة الفطرية من غير التحصيل، إن أحدهما يلحّ في طلب الآخر ويعاهده على صداقة باقية[1].

3- وظيفة الشعر.

لا يخرج هوراس عما ذهب إليه أرسطو فيما يتعلق بوظيفة الشعر، فهوراس أيضا جعل للشعر وظائف أو غايات تتجلى في الإفادة والإمتاع وإثارة اللذة وشرح عبر الحياة. لكن اشترط على الشاعر الإيجاز، إذا كان بصدد الإفادة حتى يفهم المتلقي بسرعة ويسر، وإذا كان الهدف الإمتاع فعلى قصص الشاعر أن تكون منتقاة من الواقع، أو قريبة منه بعيدة عن الخيال المجنح يقول هوراس:" غاية الشعراء إما الإفادة أو الإمتاع أو إثارة اللذة وشرح عبر الحياة في آن واحد، عندما تريد الإفادة أوجز؛ حتى أن أذهان الناس تستقبل أقوالك في سرعة ويسر ثم تعيها في أمانة...فلتكن القصص التي أريد بها الإمتاع قريبة من الواقع قدر المستطاع، فليس لحكاية أن تطالبنا بتصديق ما تشتهيه أيا كان، فلا تستخرجن صبيا من بطن حية قد التهمته منذ هنيهة...فمن مزج النافع بالمتع عن طريق تسلية القارئ وإفادته معا فقد نال رضى الجميع[2].

إذن ليتفادى هوراس الزج بنفسه في جدل لا ينتهي ، ويسدّ على نفسه سبيل النقد أثبت أن للشعر ثلاث قيم، قيمة عرفانية،وقيمة جمالية، وقيمة عرفانية جمالية[3].

---

[1] هوراس،فن الشعر، ص92.

[2] المصدر السابق، ص88.

[3] المصدر نفسه، ص36.